

عسكرية: سجن ونفي العناصر التي اعتقدت سلطة الاحتلال انها مسؤولة عن حملة العصيان المدني ، وانزال القوات العسكرية الى الشارع للارهاب وقمع التظاهرات، وفرض منع التجول والتفتيشات المقصود منها العقاب والازعاج والمضايقة، ومحاولة شراء متعاونين معها للتخريب على الحملة من الداخل . وعندما كانت الحملة تشق احيانا كانت السلطة تلجأ الى مصادرة المحلات التجارية وأبنية المدارس واغلاق الاسواق لفترات معينة، كما حدث عندما أغلقت السلطة العسكرية مركز السوق التجاري في نابلس وصادرت مدرسة الصلاحية الثانوية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٦ ومدرسة فلسطين الثانوية في غزة في تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام وحولتها الى مبنيين من مباني الحكم العسكري (٢٩).

ان العصيان المدني الذي جابه به السكان الاحتلال في الاشهر الاولى له ظل مجرد محاولة ولم يفتح الى عصيان مدني حقيقي . والسبب هو عجز القيادات السياسية التقليدية والانقسام القائم بينها وبين السكان في المدن ، والموقف المتعاون الذي اتخذته الشيخ محمد علي الجمبري رئيس بلدية الخليل، وغياب القيادات السياسية اصلا من الريف . ويضاف لذلك كله بالطبع اجراءات السلطة المحتلة ومبادرتها لابعاد كل عنصر فعال سياسيا الى الضفة الشرقية بموجب امر اداري . وقد ذكر دايان في تصريح نشرته جريدة داهار (عدد ١٧/١٢/١٩٦٦) ان عدد القادة العرب المطرودين من الضفة الغربية الى الاردن حتى تاريخ ١٩٦٦/١٢/١ بلغ (٧١) شخصا . وتظهر قائمة تفصيلية بأسماء المبعدين انه في عام ١٩٦٦ فقط تم ابعاد (١٣١) شخصا من المناطق المحتلة (٣٠).

ان محاولة العصيان المدني تحولت حول رفض قضيتين اساسيتين: ضم القدس واجراءات التهويد العملية ، وحذف مادة واسمة من المنهج الدراسي المقرر للمدارس بحجة انها تنمي في الطلاب مشاعر العداء تجاه اليهود واتضح انها شملت كل ما من شأنه أن ينمي الشعور الوطني او الوعي السياسي لدى الفلسطينيين . وقد انتهت محاولة العصيان المدني هذه في النهاية الى الفشل ... ونجح الحكم العسكري في تصفية مظاهرها تدريجيا . فانتظمت الخدمات البلدية وافتتحت المدارس واصبحت الاضرابات فيها منقطعة وازدادت الضرائب المجموعة في الضفة سنة عن سنة (٣١)، وانتظم العمل في

المحاكم ، ولم يبق من مظاهر حملة العصيان المدني بعد مرور اكثر من ثلاث سنوات على الاحتلال الا اضراب المحامين الذي استمر دؤنا اية فعالية حقيقية .

الا ان التحدي الاكبر للاحتلال لم يكن صادرا مني الحقيقة عن القيادات السياسية التقليدية التي رأت في حملة عصيان مدني الرد المناسب او الممكن ، وانما من المنظمات الفدائية التي رأت في الكفاح المسلح الوسيلة الاكثر نجاعة والوحيدة التي تعد بأبل في المستقبل . وقد بدأت العمليات الفدائية الاولى بعد الاحتلال في شهر اب (اغسطس) من عام ١٩٦٧ ، ونفذت في المناطق المحتلة قديما ، وتمثلت في نسف عدد من الجسور وانابيب المياه ، ومهاجمة عدد من المنشآت الصناعية ، ووضع القنابل في اماكن تجمعات سكانية . وكان وضع المتفجرات في اكتوبر ١٩٦٧ التي اكتشفت قبل ان تنفجر في سينما صهيوني في القدس الجديدة اشهر هذه العمليات (٣٢).

ان العمل الفدائي قام بعد الاحتلال مباشرة بمحاولة لنقل مركز الثقل في نشاطاته الى داخل المنطقة المحتلة ، وبشكل اساسي الضفة الغربية . فقد أعلنت منظمة العاصفة ، الذراع العسكري لفتح، في اواخر حزيران ١٩٦٧ ان قياداتها قد انتقلت الى المناطق المحتلة وانها ستواصل عملياتها ضد العدو من هناك . ومن المعروف ان « ابو عمار » شخصا كان من بين الاشخاص الذين انتظروا للضمفة الغربية للارشاف على التخطيط لبدء العمل المسلح ضد الاحتلال وانه غادر الضفة بعد ان بدأت حملة الاعتقالات في صفوف فتح . كما قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، المشكلة انذاك حديثا، بتسريب عدد كبير من العناصر القيادية الى الضفة والقطاع مفترضة ، وفتح ، ان المجال الحيوي للمقاومة المسلحة هو الشعب الفلسطيني مني المناطق ، وان الكفاح المسلح لا يمكن ان يشتد وينمو ويحقق اهدافه الا اذا نجح في تعبئة الشعب بحيث يقاتل ويوفر الحماية والاختفاء للمقاتلين . ان السلطة الاسرائيلية ادركت منذ البداية « ان عامل وحيدا يمكن ان يرجع كفة الميزان [الى جانب العمل الفدائي او جانب التهدة] وهو : موقف وعلاقة مجموع السكان العرب في المناطق المحتلة بخلايا المخابرات » (٣٣). وبالتالي حددت اسرائيل كهدف اساسي من اهداف سياستها في المناطق المحتلة عزل الفدائيين من مجموع السكان . ومن